

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : اجتنبوا السبع الموبقات . قالوا : يا رسول الله وما هن ؟ قال : الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ؛ وأكل الربا وأكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات) رواه البخاري ومسلم

وأبو داود والنسائي
قال صاحب كتاب الكبائر

تعين علينا الفحص عن الكبائر ما هي لكي يجتنبها المسلم . فوجدنا العلماء قد اختلفوا فيها ، فقيل هي سبع واحتلوا بالحديث سالف الذكر.

وجاء عن ابن عباس قال : هي إلى السبعين أقرب منها إلى السبع . وصدق والله ابن عباس . والحديث مما فيه حصر للكبائر ، والذي يتوجه ويقوم عليه الدليل أن من ارتكب حويأاً (إثماً) من هذه العظائم ، مما فيه حد في الدنيا ، كالقتل والزنا والسرقة ، أوجاء فيه وعید في الآخرة من عذاب وغضب وتهديد ، ولعن فاعله على لسان نبینا محمد صلی الله علیه وسلم ، فإنه كبيرة ، ولا بد من تسليم ذلك ، أن بعض الكبائر أكبر من بعض ، ألا ترى أنه صلی الله علیه وسلم ، عد الشرك بالله من الكبائر ، مع أن مرتكبه مخلد في النار ولا يغفر له أبداً .

ولابد من الجمع بين النصوص. وقال النبي صلي الله عليه وسلم : (أَلَا أَنْتُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟ ثَلَاثًا) . قالوا : بل يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ، وَعَقُوقُ الْوَالَّدِينَ ، وَجَلْسُكُمْ وَكَانَ مُتَّكِئًا ، فَقَالَ : أَلَا وَقَوْلُ الرُّورِ ، قَالَ فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْلَةٌ لِيَتَهُ سَكَتَ (متفق عليه).

فَبَيْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنْ قَوْلَ الزُّورِ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ، وَلَا يُسَمِّنُ لَهُ ذِكْرُ فِي السَّبْعِ الْمُؤْبِقَاتِ، وَكَذَلِكَ الْعَقُوقُ.

الشـرح

الكبيرة الأولى

وهو أن تجعل لله نداً وهو خلقك ، وتعبد معه غيره من حجر أو بشر أو شمس أو قمر ، أونبي أو شيخ أو جن أو نجم أو ملك أو غير ذلك . فمن ذبح أو حلق أو قصر أو نذر أو رکع أو سجد لغير الله أو حلف بمخلوق يعظمه

أو سأل حاجاته من الميت كأن يطلب منه الولد أو دعاه أو ناداه أو استغاث أو استعان به في أمر لا يقدر عليه إلا الله ، فقد أشرك وجعل لله نداءً.

وَقِيلُ : هو صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله سبحانه وتعالى: كالذبح لغير الله، والنذر لغير الله، والدعاء لغير الله، والاستغاثة بغير الله، كما يفعل عباد القبور اليوم عند الأضرحة من مناداة الأموات ، وطلب قضاء الحاجات، وتفسير الكربلات من الموتى، والطواف بأضرحتهم، وذبح القرابين، عندها تقرباً إلية لهم، والنذر لهم وما أشبه ذلك، هذا هو الشرك الأكبر لأنه صرف للعبادة لغير الله سبحانه وتعالى، والله جل وعلا يقول : (قل إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) الكهف:111 ويقول: إن تَحْتَنَّهُ أَكَائِنَّ مَا تَنْهَنَّ عَنْهُ نُكَفَّ عَنْكُمْ سَنَاتُكُمْ وَنَدْخُلُكُمْ مَدْخَلًا كَيْمًا (النساء: 13)

ويقول جل وعلا : (وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لِهِ الدِّينَ حَنَفاءَ وَيَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيَؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيمَةِ)
السنة: 5

أنواع الشرك: الشرك ينقسم إلى ثلات أنواع

1- شركات أكبر 2- شركات أصغر 3- شركات خفية

الشـركـاـتـ الـأـكـبـرـ 1

وهو أشد أنواع الشرك وأعظمها إثماً لذا يخرج صاحبه من الإسلام ويُعَذَّب من المشركين، ويُخْلَد في نار الجحيم .

قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ) النساء : 48.

وقال تعالى: (إِنَّمَا مَنْ يُشْرِكُ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَمَ اللَّهَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَاوَاهُ النَّارِ، وَمَا لِلنَّاسِ مِنْ أَنْصَارٍ) المائدة : 72.

وقال تعالى: (وَإِذْ قَالَ لَقَمَانُ لِلْأَبْنَىٰ وَهُوَ يَعْظِهُ يَا بَنِي لَا تُشْرِكُ بِاللَّهِ إِنَّ الشَّرَكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) لقمان : 13

قال أهل العلم : المراد هنا في الآية الكريمة الشرك الأكبر ، وليس مطلق الشرك ، لأنَّه لو مطلق الشرك فيدخل فيه كل شرك ولو أصغر ، كالحلف بغير الله وغير ذلك

أنواع الشرك الأكبر: وهو أربعة أنواع

النوع الأول : شرك الدعوة

ومعنى دعاء غير الله تعالى لكشف أو جلب النفع

والدليل قوله تعالى: (فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ) العنكبوت: 65

النوع الثاني: شرك النية

وهي الإرادة والقصد ومعنى نسيان المرء الآخرة وعدم العمل لها وأن يجعل همه وسعيه وعبادته من أجل الدنيا فقط.

والدليل قوله تعالى: (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّتَهَا نُوفَّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَلَا يُبْخَسُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحْيَطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) هود : 15

النوع الثالث : شرك الطاعة

ومعنى طاعة العلماء أو غيرهم في تحليل ما حرم الله تعالى أو تحريم ما أحل الله تعالى كما فعل لأصحابه وهم علماء اليهود وكما فعل الرهبان وهم عباد النصارى.

والدليل قوله تعالى: (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرَهْبَانَهُمْ أَرِبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) المائدة: 31

النوع الرابع : شرك المحبة

ومعنى مساواة غير الله تعالى بالله في المحبة

والدليل قوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدَّ حُبًا لِلَّهِ) البقرة: 165

2- الشرك الأصغر:

وهذا لا يخرج من الملة ، لكن خطره عظيم، وهو أيضاً على الصحيح لا يغفر إلا بالتوبه لقوله : (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكُ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا) النساء: 84، وذلك يشمل الشرك الأصغر.

أنواع الشرك الأصغر:

مثل الحلف بغير الله، ومثل قوله: ما شاء الله وشئت، بأن تعطف مشيئة المخلوق على مشيئة الخالق بالواو، لأن (الواو) تقتضي التshireek.

الصواب أن تقول: ما شاء الله ثم شئت؛ لأن (ثم) تقتضي الترتيب، وكذا لو لا الله وانت، وما أشبه ذلك كله من الشرك في الألفاظ.

3- الشرك الخفي

وكذلك الرياء أيضاً وهو شرك خفي؛ لأنه من وبخض أعمال القلوب ولا ينطق به ولا يظهر على عمل الجوارح، ولا يظهر على اللسان إنما هو شيء في القلوب لا يعلمه إلا الله.

أنواع الشرك الخفي: الرياء في الأعمال

والرياء معناه: أن يعمل عملاً ظاهراً أنه لله لكنه يقصد به غير الله سبحانه وتعالى، كأن يقصد أن يمدحه الناس وأن يشني عليه الناس، أو يقصد به طمعاً من مطامع الدنيا، كما قال سبحانه وتعالى : (مَنْ كَانَ بِرِيدُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزَيَّتَهَا نُوقَ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَيْخَسُونَ، أَوْلَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا تَارُ وَحْبَطَ مَا صنَعُوا فِيهَا وَبَاطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) هود: 61

وعن سليمان بن يسار قال: تفرق الناس عن أبي هريرة فقال له ناتل أهل الشام: أيها الشيخ حدثنا حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن أول الناس يقضى يوم القيمة عليه رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت، ولكنك قاتلت لأن يقال جريء، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار، ورجل تعلم العلم، وعلمه، وقرأ القرآن فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلم العلم وعلمه، وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت ولكنك تعلم العلم ليقال عالم، وقرأت القرآن ليقال هو قارئ، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار، ورجل وسع الله عليه، وأعطاه من أصناف المال كله فأتى به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك، قال: كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقى في النار) رواه مسلم والترمذى .

فالذى يحج أو يطلب العلم أو يعمل أعمالاً هي من أعمال العبادات لكنه يقصد بها طمعاً من مطامع الدنيا، فهذا إنما ي يريد بعمله الدنيا، وهذا محبط للعمل. فالرياء محبط للعمل، وقصد الدنيا بالعمل يحيط العمل، فعن محمود بن لبيد قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم **أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر**، فسئل عنده فقال: الرياء (رواه أحمد والبغوي والطبراني).

وعنه أيضاً قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم) الشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النملة السوداء ، على صفة سوداء، في ظلمة الليل، وكفارته أن يقول: اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئاً وانا أعلم، وأستغفرك من الذنب الذي لا أعلم(رواه أحمد والبخاري في الأدب المفرد.

فالواجب على المسلم أن يخلص لله في أفعاله وأقواله ونياته لله جميع ما يصدر عنه من قول أو عمل أو نية، ليكون عمله صالحًا مقبولاً عند الله عز وجل.

وللحديث بقية في السلسلة

إن شاء رب البرية

كاتب المقالة : الشيخ / محمد فرج الأصفر

تاريخ النشر : 19/08/2013

من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفر

رابط الموقع : www.mohammdfarag.com